مشهور (أشهر صفات المشبه به وأملكها له).

وكذلك يكون شأن الاستعارة أيضاً فهي ـ عنده ـ تقوم على «تقريب التشبيه في الأصل حتى يتناسب المشبه والمشبه به»[35].

فالأساس في الاستعارة هو عين الأساس في التشبيه، من حيث المقاربة/ والمشاكلة/ والتناسب/ ومن هنا ذكر المرزوقي أن الاستعارة القريبة من أقسام الشعر الرئيسة. كما أنه يجعل (التشبيه النادر) قسماً آخر من تلك الأقسام[36]. وهذا أمر يبدو عليه التناقض، إذ كيف نأخذ بالتشبيه النادر إذا كنا قد قيدنا التشبيه ـ أصلاً ـ بأشهر الصفات ومقاربة العلاقة فيه. والحال ما بين الندرة، وشهرة الصفة، هي حال التضاد والتناقض. ولعل المرزوقي قد اضطرب هنا بناء على اضطراب مصادره، لأنه في مسألة أقسام الشعر جاء ناقلاً عن غيره حيث صدر جملته بكلمة: (وقد قيل...إلخ).

والرأي الذي يراه المرزوقي في مقاربة التشبيه وتناسب الاستعارة، هو ما دار حوله تفكير النقاد الأوائل، (ولن نجد هذه النظرة إلى الاستعارة عند ابن طباطبا وقدامة والحاتمي والآمدي فحسب، بل نجدها عند غير هؤلاء من بلاغيي القرن الرابع ونقاده، أمثال الرماني والخطابي، وأبي الحسن الجرجاني والعسكري، بل نجد هذه النظرة تستمر وتسود في القرن الخامس، يؤمن بها ابن رشيق وابن سنان، ويصدر عنها الباقلاني والمرزوقي، والشريف الرضي. ولم يحاول

(35) المرجع السابق 11.

(36) المرجع السابق 10.